أدب السخرية من اللغة إلى الرسالة - وصف وتحليل مجمع الأمثال للميداني أنموذجا

Irony from Language to Message
Ankhology of Proverbs by el Meidani as an Example

عمار ساسي *

تاريخ تقديم البحث **2018/01/02** تاريخ القبول **2018/01/12**

ملخص

يتناول البحث موضوع أدب السخرية من كونها لغة إلى وظيفة الرسالة في المجتمع . وقد تضمن العناصر التالية : - مقدمة .
- السخرية في المعاجم العربية .
-السخرية في القرآن الكريم .
-فن السخرية عند القدامى .
- موضوعات السخرية في أدب الجاحظ .
- هل السخرية إلا نوع من أنواع اللغة الأدبية ؟.
- السخرية في الأمثال العربية .
-من سمات السخرية في الأمثال العربية .
تطبيقات من السخرية في الأمثال العربية . ثم الخاتمة والنتائج .

الكلمات الدالة: : أدب السخرية - اللغة - الرسالة - الأمثال العربية – السيمات - تطبيقات .

Abstract

This research deals wikh the problem of irons from language to message . this research contains the following elements :
-Irony in Arabic Dictionaries .
-Irony in The Koran.
-Irony for the ancient people .
-Instances of irons in the works of el eldjahidh .
-Is irony a literary genre ?
-Irony in the Arabic proverbs .
-Characteristics of irony in the Arabic proverbs .
-Exemples of irony in the Arabic proverbs .

Keyboard: Irony - Language --Massage -- Proverbs – literary genre -- characteristics - Exemples

* قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأداب واللغات ، جامعة الجزائر 2، الجزائر .

المنارة للاستشارات
www.m

مقدمة

كان علي من البداية الفصل في دلالة مصطلح السخرية مع تتبع صيغ اشتقاقاته ومواقع استعمالاته العربية ، ذلك لتبيان دلالته و الكشف عن معناه المميز، ولينطلق البحث من بداية سليمة ، خصوصا وأن الذي يقرأ ما كتبه بعض الباحثين في عنصر تحديدات يلمس ذلك التداخل المصطلحي و المفهومي عندهم بين السخرية والضحك و التهكم و الهزوء والاستجهال الاستخفاف و.. ، وربما وضعها في صف المترادفات من غير تدقيق بياني و لا فحص لغوي و لا رجوع بالكلمة إلى أصل معناها . وهنا أجدني مستنطقا المعاجم العربية للمسك بناصية الدلالة اللغوية لهذه المصطلحات التي يظن أنها من المترادفات . وقديما قال اللغوي الكوفي أبوالعباس ثعلب : (مايظن من المترادفات هو من المتباينات)(1).

السخرية في المعاجم العربية :

جاء في مقاييس اللغة لأحمد بن فارس : سخر ، السين و الخاء و الراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار و استذلال ، من ذلك قولنا : سخر اللع تعالى الشيء وذلك إذا ذلله لأمره وأرادته ، قال تعالى : (سخر لكم ما في السماوات و الأرض جميعا منه) (2) . ويقال : رجل سخرة (بضم السين وتسكين الخاء): يسخر في العمل ، وسخرة إذا كان يسخر منه ، فأن كان هو يفعل ذلك ، قلت : سخرة (بفتح الخاء و الراء) . يقال : سفن سواخر مواخر ، فالسواخر المصبغة الطيبة الريح ، و المواخر التي تمخر الماء : تشقه . ومن الباب سخرت منه ، إذا هزئت به . ولا يزالون يقولون : سخرت منه . وفي كتاب الله (فإنا نسخر منكم كما تسخرون)(3) (4) (مقاييس اللغة ج3 ص144 دار الفكر)

وجاء في معجم مفردات القرآن للراغب الأصفهاني : سخر: التسخير سياقة إلى الغرض المختص قهرا ، قال تعالى : (سخر لكم ما في السماوات والأرض) (5) ، وقتا : (وسخر لكم الشمس و القمر دائمين وسخر لكم الأنهار) (6) .... فالمسخر هو المقيض للعمل . و السخري هو الذي يقهر فيتسخر بإرادته ، قال تعالى (ليتخذ بعضكم بعضا سخريا) (7) .وسخرت منه استسخرته للهزء منه ، قال تعالى : (إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) (8)، وقوله (بل عجبت ويسخرون) (9) . وقيل : رجل سخرة –بضم السين وفتح الخاء - لمن سخر . وسخرة – بتشديد الخاء – لمن يسخر منه . و السخرية –بضم السين – و السخرية –بكسرها – لفعل الساخر . وقوله تعالى : (فاتخذتموهم سخريا) (10) ، فقد

المنارة للاستشارات

www.m

حمل على الوجهين على التسخير و على السخرية . وقوله تعالى : (وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذتموهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار) (11) ، ويدل على الوجه الثاني قوله بعدها :(وكنتم منهم تضحكون) (12) (13) . (الراغب ص 232-233).

وجاء في لسان العرب : سخر منه وبه سخرا –بفتح السين- وسخرا – بضم السين وفتح الميم – ومسخرا و سخرا – بضم السين وتسكين الخاء – وسخرة –بضم وتسكين – وسخريا – بكسر السين – وسخريا – بضمها – وسخرية : هزئ به ، ومنها قول الأعشى :

(إني أتتني لسان لا أسر بها - من عدو لا عجب منها ولا سخر) . قال الأزهري : وقد يكون نعتا ن لقولهم : هم لك سخري –بفتح وكسرالسين - و سخرية من ذكر – بتشديد الكاف- . قال : سخريا –بالضم- ومن أنث ، قال : سخرية . قال الفراء : يقال سخرت منه ، ولا يقال سخرت به . قال تعالى : (ولا يسخر قوم من قوم) (14) . وسخرت من فلان هي اللغة الفصيحة . والسخرة –بضم السين – الضحكة ، ورجل سخرة –بضم السن وفتح الخاء - : يسخر بالناس . وفي التهذيب : يسخر من الناس ....و سخرة –بالضم والتسكين - : يسخر منه . ... ووقيل : السخري بالضم ، والسخري بالكسر من الهزء. وقد يقال في الهزء سخري –بضم و فتح السين - ، ...وأما السخرة – بضم السين – فواحده مضموم . وقوله (فاتخذتموه سخريا حتى أنسوكم ذكري) (15) ، فهو سخريا من سخر ، والضم أجود . قال أبو زيد : سخرريا من سخر إذا استهزأ (16) .(لسان العرب ج2 ص 115-114).

لعل أقل ما يمكن استخلاصه من هذه التحديديات اللغوية في المعاجم العربية أن هناك معنى واحدا رابطا وجامعا بين هذه الاستعمالات العربية الظاهرة و هو معنى الاستذلال والاحتقار، ذلك أن العربية لغة اشتقاقية . وما تشابه من حروف الأصول بين فعلين إلا وكان هناك معنى جامع بينهما ، فمثلا بين سخر – بكسر الخاء- و سخر –بتشديد الخاء- فإن الجامع بينهما هو استذلال ، أي محتقر ، بحيث هو مسخر لخدمة الإنسان المكرم . ومعنى الاحتقار يصب في مدلول الفعل الذي يصنعه الإنسان . فالسخرية ليست من إنسان تجاه إنسان ، إنما هي من إنسان إلى فعل إنسان . فالفعل إذا كان دون المستوى أثار سخرية الناس ، أي صاروا يحتقرونه ويصفونه بالذلة . مع العلم أن السخرية إذا كانت من إنسان تجاه إنسان مهما كان ، ومن قوم تجاه قوم من دون سبب فهي غير محمودة ، وليست من أخلاق البر. قال تعالى : (ولا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن)(17) . فهو ركز على شريحة القوم وشريحة النساء لشيوع فعل السخرية

المنارة للاستشارات
www.m

كثيرا في معاملاتهم،أي القوم مع القوم والنساء مع النساء ، إذ قد يفتح باب الفتنة عريضا ، وربما قد يؤدي إلى إيقاد نار حرب تأتي على الأخضر واليابس . وهذا قد حصل كثيرا في حياة العرب الجاهلية ، وقد أظهره بشكل لافت ديوانهم في الأشعار و الأمثال و الخطب ....ومنه قول قائلهم : الفرزدق لجرير:

(ضربت عليك العنكبوت بنسجها - وقضى عليك به الكتاب المنزل) (18) .

ولعل الجامع بين الفعلين (سخر بتشديد الخاء ، وسخر بكسرها) هو :

1- هو الإذلال الموجب بالكائنات و المخلوقات لصالح الإنسان ، كالبحر والفلك و الأرض و السماوات وما فيها ، ويتحدد في علاقة الأنسان بالكون وعناصره ، فهو تسخير له من الله ، وهو المنبعث من التسخير.

2- الإذلال المنبعث من السخرية ، ويكون من الإنسان تجاه فعل الإنسان غير السوي ،أي كان نوع الفعل الموجب للسخرية . وهو يقتضي ترفعا واستعلاء عن فعل وضيع ، فالترفع والاستعلاء من الساخر ، والوضع والاستفال من المسخور منه .

السخرية في القرآن الكريم :

تعددت النصوص في القرآن الكريم التي ذكرت كلمة السخرية ، وأوردتها بصيغ متنوعة ، إما بالفعل وإما بالاسم . فالفعل في قوله تعالى : (الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم وسخر لكم الشمس والقمر دآيبين وسخر لكم الأنهار .. وآتاكم من كل ما سألتموه ...) (19) (إبراهيم 31-32) .

والتسخير هنا هو التذليل لتكون في خدمة الإنسان ومنفعته ومصلحته ، كقوله (والنجوم مسخرات بأمره)(20) ، أي على عظمتها فهي مذللات لخدمة الإنسان ومنفعته ، من غير احتقار ولا امتهار للشيء المسخر للإنسان .

وقال تعالى في موضع آخر (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره و لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (21) (الجاثية 11-13).

المنارة للاستشارات

www.r

و التسخير في الآية هو التذليل لخدمة الإنسان ومنفعته ومصلحة حياته من غير امتهان و لا احتقار للمسخر من سماوات وأرض و بحر وجبال و فلك وغيرها . فالسخرية بين الإنسان والكائنات تعني التذليل من غير احتقار ولا امتهان للمسخر (بفتح الخاء) .

أما السخرية من الإنسان إلى الإنسان فتعني الاحتقا و الإذلال الذي هو من الذلة ، وهذا فعل غير محمود ، لذلك نهى عنه القرآن الكريم بقوله : (ولا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن)(22) (الحجرات) .

وفي مقوله نوح عليه السلام لقومه الساخرين منه والكافرين برسالته وهو يصنع الفلك ، (ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) (23) (هود38) . قال الزمخشري : (سخروا منه) ومن عمله السفينة ، وكان يعملها في برية بهماء في أبعد موضع من الماء ، وفي وقت عز الماء فيه عزة شديدة ، فكانوا يتضاحكون ، ويقولون له : يا نوح صرت نجارا بعد ماكنت نبيا . (فإنا نسخر منكم) يعني في المستقبل (كما تسخرون) منا الساعة ، أي نسخر منكم سخرية مثل سخريتكم إذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة . وقيل : إن تستجهلونا فيما نصنع فإنا نستجهلكم في استجهالكم ، لأنكم لا تستجهلون إلا عن جهل بحقيقة الأمر وبناء على ظاهر الحال ، كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقيقة (24) . (الكشاف ج2 ص 268) . فالسخرية عند الزمخشري هي في معنى استجهال فعل الفاعل . وفي الاستجهال تصغير للفعل واحتقار له واستذلال ، و الفعل مرتبط بفاعله في كل الأحوال حسنها وقبيحها .

وهنا نجد أن صورة (سخر) و (سخر بتشديد الخاء) و(السخرية) تشبه إلى حد صورة (ذلة) كما في(ذلل) بتشديد اللام الأولى ، و (ذل) التي تفيد مضمونهما . فالأولى تفيد التذليل من غير احتقار ولا امتهان ولا استجهال على لغة الزمخشري ،لأن الإنسان هو في تعامله مع مخلوقات سخرت له تكريما . فلا معنى للامتهان والاحتقارو الضحك في هذا المقام .

والثانية تفيد الذلة مع الاحتقار و الاستهزاء بفعل الفاعل ، لأنه في النظر فعل شائن غيرمحمود ، فيستوجب الاستجهال و الامتهان والتحقير. وفي بيان هذه المعاني يقول الراغب الأصفهاني في التذليل : ذل : الذل ما كان عن قهر ، يقال : ذل يذل ذلاء . والذل –بتشديد الذال وكسرها – ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر . يقال : ذل يذل ذلا . وقوله (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)(25) ، أي كن كالمقهور لهما . وقرئ (جناح الذل) بكسر الذال ، أي لن وانقاد لهما . يقال : الذل و القل و القلة –بفتح الذال وضم القاف

المنارة للاستشارات
www.

وكسر قاف القلة- قال تعالى :(ترهقهم ذلة) (26) ، وقال : (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) (27) و (سينالهم غضب من ربهم وذلة)(28) . وذلت الدآبة بعد شماس ذلا ، وهي ذلول ، أي ليست بصعبة . قال الله تعالى : (لا ذلول تثير الأرض) (29). والذل ما كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فمحمود ، نحو قوله (أذلة على المؤمنين)(30) و (فاسلكي سبل ربك ذللا)(31) و (ذللت قطوفها تذليلا)(32) ، أي سهلت . وقيل : الأمور تجري على إذلالها) ، أي مسالكها وطرقها (33) . (الراغب ص 182-183).

فن السخرية عند القدماء :

كانت السخرية قبل عصر الجاحظ أبي عثمان تأتي عفوية تارة و مقصودة لغرض من الأغراض السياسية تارة دون أن تقوم بالتحليل و التشخيص و التصوير لإبراز خصائص المجتمع ، ولم يثبت أن صنع لها مؤلفا خاصا قبل الجاحظ (255هـ) . ومن الآثار في السخرية قبل الجاحظ من دون أن ترق إلى مؤلف مخصص في فنها كتاب(الأكلة) للمدائني ، حيث كان أسلوبه إخباريا في نوادره ، وكتاب (لصوص العرب) لأبي عبيدة ، حيث كان على شاكلة سابقه وعلى نمطه . أما أبوعثمان الجاحظ فكان في رأي كثير من الأدباء والنقاد أول مؤلف في تاريخ أدب السخرية دراسة وتحليلا للمجتمع ، وقد فعل ذلك في كتابه (البخلاء) و في رسالته (التربيع والتدوير) (34) . (السخرية في أدب الجاحظ – السيد عبد الحليم محمود حسين ص 93- دار النشر الجماهيرية 1988).

ولما كانت السخرية ليست معطاة لكل الناس ، إنما هي مهداة لخاصتهم ، فقد تعددت العوامل التي جعلت من الجاحظ أديبا ساخرا مميزا جعل من السخرية فنا قائما بذاته ، ومن العوامل العامل الوراثي و عامل المجتمع و البيئتين الفكرية والعامة .

و تتطلب السخرية في الأديب الساخر الطبيعة المرحة و الخبرة النقدية الواسعة ، بحيث يقدم على معالجة المشكلة بالضحك . والمتأمل في منجز الجاحظ يستنتج أنه لا يسخر من منطلق مزاجه العاطفي ، بل هو يوظف السخرية لمواجهة خصومه . فهو يسخر من كل سلوك خالف قواعد مجتمعه ، لذلك صارت تسري في كل كتاباته .

المنارة للاستشارات

www.m

موضوعات السخرية في أدب الجاحظ :

ومنها : العيوب الجسمية و المظهرية ، وغرابة الطباع ، والبخل ، والنفاق ، والجحود ونكران الجميل ، و البلادة والإهمال ، و القصور العقلي وما نتج عنه من الحمق والجهل و الغفلة و التناقض و التزييف في التمظهر.

ومن نماذج الجاحظ سخريته من أهل المرو كما عرف عنهم بالبخل الشديد : فيقول : ويروى أنه قيل لتمامة : أي الناس أبخل ؟ فقال : لم أر الديكة في بلدة قط إلا وهي لاقط يأخذ الحبة بمنقاره ، ثم يلفظها قدام الدجاجة إلا ديكة مرو . فإني رأيت ديكة مرو تسلب الدجاج ما في مناقرها من الحبوب . قال : فعلمت أن بخلهم شيء من طبع البلاد ، وفي جوهر الماء ، فمن ثم عم جميع حيواناتهم (35) . (كتاب البخلاء ج1 ص 46 دار الكتب المصرية).

وقد كان لفن السخرية عند الجاحظ أثر في الفعل الأدبي فيمن جاء من بعده ، مثل ابن قتيبة في كتابه (عيون الأخبار)حيث يقول : (سينتهي بك كتابنا هذا إلى كتاب المزاح والفكاهة) (36) (السخرية في أدب الجاحظ ص 102) . وأبو حيان التوحيدي الذي احتذى مذهب الجاحظ في كل شيء مشيرا بقوله : (إن النفس تمل كما أن البدن يكل ، وكما أن البدن إذا كل طلب الراحة ، فكذلك النفس إذا ملت طلبت الروح)(37) (السخرية في أدب الجاحظ ص 113).

وقد أمتد هذا الأثر العميق إلى العصر الحديث ، حيث وجدنا نخبة من الأدباء الكبار ممن مسهم أثر الجاحظ في هذا الفن الجميل ، من أمثال طه حسين و العقاد و مصطفى صادق الرافعي و أحمد حسن الزيات و المازني و أحمد أمين . وهو ما جعل هذا الأخير يقول : (إن الطبيعة عودتنا أن نجعل لكل باب مفتاحا ولكل كرب خلاصا ولكل عقدة حلا ، ولكل شدة فرجا . فلما رأيت الإنسان يكثر من الهموم ، ويخلق لنفسه المشاكل والمتاعب ، أوجدت لكل ذلك علاجا فكان الضحك)(38) (المرجع نفسه ص128)، ويقول في موضع آخر : (و الطبيعة ليست مسرفة في المدح ، فلما لم تجد للحيوانات كلها هموما لم تضحكها ، ولما وجدت الإنسان وحده هو المهموم جعلته وحده هو الحيوان الضاحك .)(39) (المرجع نفسه ص129) .

و أدب الجاحظ في الحقيقة هو مزيج من أدب الفرس وحكمة الهند وفلسفة اليونان ، لذلك غزر علمه ووضح بيانه .(ابن النديم ، مؤلفات الجاحظ 170- البخلاء و الحيوان

المنارة للاستشارات
www.m

والبيان والتبيين ورسالة التربيع والتدوير .. وهي في أغلبها سخرية من العادات والتقاليد عشعشت في عصره بصورة كبيرة ، فكان يتخذ أسلوب الفكاهة و المرح في التعليق عليها ودحضها . (40)

السخرية فعل تعبيري عن القضايا التي تثير الانتقاد في المجتمع بلغة ساخرة ملؤها الضحك و المزاح لمقصد الاستهجان و الامتهان ، فيسعى الأديب الساخر إلى نقل سلسلة أفكاره بأبسط الطرق و أسهلها لتحقيق الغرض . و الذي يلزم المقابلة و الموازنة بين النقائض ، كالمحاسن و المساوئ و الجمال و القبح و السمعة و الحسنة ونقيضتها و الموت والحياة وغيرها . حيث يحكي قلم الأديب الساخر عن سيف حاد يقطع رقاب الآلام و الأوجاع والذلة و النفاق و الرياء ، ويكشف عن ظلم الظالمين ويشفي بذلك غليل المظلومين.

ومن هنا فالسخرية تقدم صورة هجائية عن الجوانب القبيحة و السلبية للحياة، كما تصور معايب المجتمعات و مفاسدها و حقائقها المرة بإغراق شديد ، حيث تظهر تلك الحقائق المرة أكثر قبحا و مرارة ، لتبين خصائصها وميزاتها بشكل أكثر وضوحا ليتجلى التناقض العميق بين الوضع الموجود و الحياة الكريمة المرجوة . وهكذا يجادل قلم الساخر كل قديم ميت متأخر ، وكل ما يمنع عن التقدم و الرقي دون عفو و إغماض(41) .

إن السخرية تجعلنا نتعرف على الإنسان الساخر وعلى المسخور منهم ، وهي لاتهدف إلا إلى هذه الغاية . كما أن السخرية توقض الناس من سباتهم العميق ، وتقدم تعريفا عن طرق الصراع الذي أصيب بسهام غضب الساخر ، لأن الغاية الكبرى من السخرية هي تحقيق الوعي و إيجاد اليقضة .(السخرية لغتها و أشكالها ودوافعها بقام أبي القاسم رادفر بتاريخ 29 كانون الثاني يناير 2011--الدخول 13-11-2016.).

ويتطلب الفعل السخري دوما من فاعله هدوءا واطمئنانا بعيدا عن كل تهريج أو مجون وغيرها من الأخلاق المخلة (42) .

ولعل من صفات لغة السخرية بعدها عن الغموض و انصافها بالعذوبة و الوضوح والقابلية للفهم واستخلاص المدلول بسرعة . وهذا ما يسهل للناس التعرف على نقاط الضعف و القصور لتحولها إلى مشاكل يجب حلها . وقد قالوا : عندما يعجز الجد عن البيان تسارع السخرية في التعبير . و السخرية خليط للعذوبة و المرارة ، حيث تكمن عذوبتها في الطرافة

المنارة للاستشارات

www.m

،وتتجلى مرارتها في الانتقاد . وهذا يعني أن السخرية هي تعبير للانتقادات المرة البناءة بلغة عذبة فيها الكناية و الضحك (43) . (السخرية لغتهاو أشكالها ..)

كما يمكن اعتبار السخرية انتقادا ممتزجا بالاستهزاء ، وهو نوع من الانواع الأدبية ، حيث يتم التعبير عنه بالتعريض وبشكل غير مباشر . (المرجع نفسه ..)

وقد أحسن خلاصة بيانها أحد الباحثين حين قال : و السخرية هي بيان للرذائل الخلقية للفرد أو المجتمع بأسلوب ساخر، وبإشارة القرائن البعيدة والقريبة ، وبالظن الصائب والاستدلال المستقيم ، وهي تصويب لشفرة سيفها الحاد بكل جرأة وشجاعة ودراية نحو المجتمع المريض وسقمه العام (44).(السخرية في الأدب العربي) .

هل السخرية إلا نوع من أنواع اللغة الأدبية ؟؟

وقد أحسن بيان الجواب صاحب مقال السخرية في الأدب العربي حين قال :

تعد السخرية من الأنواع الأدبية ، وهي طريق للتعبير عن الجوانب الانتقادية و النقائص المجتمعية بلغة ممزوجة بالضحك الناتج عن الآلام و المضايقات . فلغة السخرية هي نوع من أنواع اللغة الأدبية ، والأديب الساخر بتداعياته السحرية يجمع الكلمات و التراكيب المناسبة أو غير المناسبة لتجذب وتدفع بعضها إلى بعض ، كالألوان في الرسوم و الأصوات في الموسيقى (45) .(المرجع نفسه). ثم يتابع بقوله :

و السخرية لغة ناطقة للغالبية الصامتة . و السخرية لها مذاقان ، فهي مرة سامة من داخلها وحلوة لذيذة من خارجها . وهي طريق خطير في الكتابة ، إذ ليس من اليسير معرفة مدى الإبهام المستخدم فيها لتهدئة الغضب . إنها نتاج أدبي ينتقد التصورات والتعاليم الاجتماعية في المجتمعات البشرية باستخدام النكتة ، والعكس و الغضب و النقائض .

و التجربة تدعو إلى التفكير ، وحقيقتها غامضة . وبالرغم من طبيعتها المضحكة ، فإنها تستخدم الضحك أداة لنيل الغايات العليا ، لتلفت الناس إلى عمق الرذائل(46). وخلاصتها

أن السخرية تعني البكاء بقهقهة الضحك ، وتعني الضحك بعويل البكاء .

المنارة للاستشارات
www.r

السخرية في الأمثال العربية :

تأخذ السخرية مكانة كبيرة في الأمثال العربية ، وتكاد تحكم على أنها فن خرج من رحم الأمثال ، لأنها نشأت وبرزت وغزرت في حقله الواسع. وكانت الغاية منها إبراز الجوانب الأخلاقية السلبية الضارة بالفرد والمجتمع معا ، ومنها أخلاق الغش و اللامبالاة و الكسل والبخل والنفاق و التكبر والظلم و الخيانة والحسد و البغض والقتل و الكذب والزور و التحايل وغيرها .. وتبقى السخرية هي الأسلوب الأمثل والفن النبيل في مواجهة العفونات الأخلاقية والاوساخ السلوكية الانحرافات المعاملاتية و الآفات الاجتماعية والأزمات الاقتصادية والمخدرات السياسية والانقلابات العسكرية في كل مجتمع من مجتمعات الدنيا ، إذ الحق واحد والباطل متعدد ، قال تعالى :(الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا هم بربهم يعدلون) (47) (الأنعام) .

من سمات لغة السخرية في الأمثال العربية :

من أظهر السمات اللغوية مايلي :

- تجانس المفردات مع المفاهيم الاجتماعية و التقافية والسياسية و الأخلاقية .
- ورود طائفة من المحسنات اللغوية اللفظية .
- ورود عدد من الخصائص اللسانية ، كالتضاد و الاشتراك و الإبهام ، وذلك لورود عدد من الصور البيانية ، كالمجاز التشبيه والاستعارة والكناية و التمثيل .

ليصل منها الأديب الساخر إلى النتائج المرجوة .

ذلك أن الأديب الساخر يستخدم لغة مناسبة للحال والمقام ،لأن قلبه في هذه الحال هوعامر بالآلام و ممتلئ بالأوجاع التي جرعه بها المجتمع ، فامتلأ قلبه إلى مشاشه . كما أنه يعبر عن رأيه بلغة بسيطة موجزة دون حاجة إلى التصنيع و الترصيع والجناس . كما يلجأ إلى الجناس في بعض الأحيان للإغراق و المبالغة . كما يوظف أنواع التشبيهات و الاستعارات ، وخاصة الاستعارة التهكمية و التمثيل والتضاد و بالأخص الكناية و أقسامها كالتعريض و التلويح و الرمز و الإيماء و الإبهام .. وغيرها من المحسنات التي لا يغفل عنها الأديب الساخر .الذي يمتلك المهارة والخبرة (48) .

المنارة للاستشارات

www.m

- ولعل من أبرز سماتها الهروب من الواقع ، ذلك أن لغتها لا تصور العالم الخارجي كما هو ، بل تستفيد ....الهروب من الواقع . فواقع العالم الخارجي في لغة السخرية إما أن يرافقه التكبير أو يرافقه التصغير. (49) (المرجع نفسه).

ومن سمات نجاحها :

- الهجاء في معرض الذم .

- الذم الشبيه بالمدح .

- الصداقة الممزوجة بالصفاء .

- الإيمان برسالة القلم .

- بعد عن الدوافع الشخصية .

- البعد عن الدوافع النفسية .

- البعد عن القبح في التعبير(50)

القسم التطبيقي في الأمثال العربية :

ربما كان المثل لغة اختصرت حدثا ، أو قل هو تركيب لغوي صور فعلا إنسانيا حقيقيا في زمن مخصوص . وربما غلب في الحدث معنى السلوك الإنساني ، ذلك أن غالبية الأمثال تصنعها سلوكات الناس في الحياة ، كما يشمل المثل منها الإيجابي و السلبي معا .

وتأتي الأمثال في الحياة لبيان العقدة الثابتة في سلوك الناس في كل زمان ومكان . إنها عقدة الأخلاق والسلوك المتكررة في الإنسان . فمنظومة القيم هي واحدة في الناس في كل زمان ومكان ، إذ الإنسان مفطور على حب الخير وبغض الشر ، قال صلى الله عليه وسلم : (كل مولود يولد على الفطرة فإما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه) (51) . وهي سنة فطرية عامة في كل إنسان يولد في هذه الحياة . قال تعالى : (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) (52) . والإنسان يعيش في حياته صراعا دائما بين الخير والشر ، فتارة يغلب خيره شره و تارة أخرى يغلب شره خيره . قال تعالى : (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) (53) ، وقال : (و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) (54) ، و (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) (55) . ولما كانت

المنارة للاستشارات
www.

الفطرة واحدة ، كانت السلوكات متشابهة في الناس عبر الزمان ، فكأنها نفس الأحداث في صور بشرية متعاقبة ، أو قل فكأنها منظومة أخلاقية ثابتة في بشر متغيرين . وهنا يصبح المحتوى (الخلق) ثابتا ، والصيغة (الإنسان) متغيرة .

وقد ألفنا في الدرس اللغوي أن الصيغة ثابتة و الدلالة متغيرة ....وربما قد يحير هذا الأمر الناظر اللغوي ؟ والصحيح أن الإنسان في ذاته هو صيغة ودلالة ، أما الصيغة فهي هندامه وشكله وصورته ، أما الدلالة فهي أخلاقه وأفعاله وسلوكه . فالأول ثابت والثاني متغير

لذلك بانت صورة أخلاق وسلوك تتكرر وتعاد مع الزمن في أشخاص متغيرين . فكأن الأمر يقول بسنة الثابت والمتغير . و الأخلاق فعال و الفعال أحداث ، وتسلسل الأحداث هو التاريخ .ومنه قالوا : التاريخ يعيد نفسه ، والسلوك يعود في شخص جديد مع الزمن .

-- صيغة لغوية صورت سلوكا متحركا --

و الصيغة اللغوية هذه هي التعبير الأول عن الحدث الحقيق ، فهي كالقالب التركيبي الثابت ، نوظفه كلما تجدد السلوك من دون النظر إلى صاحبه . والمثل شديد الارتباط بالطبيعة و العالم الخارجي كونهما مصدري المعرفة الإنسانية و التكنولوجية في كل زمان . وربما بهذا الأمر كانت نظرية المحاكاة و الطبيعة في بيان أصل اللغة هي أقرب صحة عند ابن جني من غيرها من النظريات الأخرى . ومن هنا يمكن اعتبار المثل صيغة لغوية ثابتة ذات دلالة كلية مفتوحة تجسد سلوكا متكررا في إنسان متغير. ويمكن القول بعد هذا أن المثل هو تصوير لغوي ثابت لقيمة إنسانية متكررة . فهو مرتبط بالعيان ارتباطا ، فهو نسيج لغوي من واقع حقيق . وهذا الذي يسمونه بالمورد ، فإذا عاود إنسان آخر السلوك نفسه سموه مضرب . ومنه جاءت صيغة مضرب الأمثال ، ومنه جاء في القرآن الكريم (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) (56). والقرآن الكريم وظف صيغ المثل في أكثر من موضع للأهمية القصوى . جاء في بيان المثل عند الراغب الأصفهاني : و المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره ، نحو قولهم : (الصيف ضيعت اللبن) ، فإن هذا القول يشبه قولك :(وأهملت وقت الإمكان أمرك) . وعلى هذا الوجه ما ضرب الله من الأمثال فقال (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) ، وفي أخرى (لعلهم يتفكرون) . و المثل يقال على وجهين أحدهما بمعنى المثل نحو شبه و شبه ونقص و نقص ، و الثاني عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني ، أي معنى كان ، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة . وذلك أن الند يقال فيما يشارك في الجوهر فقط ، و الشبه

المنارة للاستشارات

www.m

يقال فيما يشارك في الكيفية فقط . و المساوي يقال فيما يشارك في الكمية ، والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط ، والمثل عام في جميع ذلك .)(57) (المعجم 482-481).

وظف القرآن الكريم المثل في أكثر من أربعين موضع أحصاها ابن الجوزي في كتابه المدهس .(تفسير ابن كثير) . والأمثال جمع مثل ، والمثل و المثيل كالشبه و الشبه و الشبيه لفظا ومعنى ، والتمثيل يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان بتشبيه المعقول بالمحسوس ، وقياس النظير على النظير. وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالا ، فكان ذلك أدعى إلى تقبل النفس له و اقتناع العقل به . وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه ، وعادة العرب استعمال الأمثال لأنها أبلغ في توصيل المطلوب إلى السامع ، وعندما جاء القرآن الكريم تحدى العرب ببلاغته الخاصة . فإن للقرآن بلاغة خاصة لا يدركها إلا العارف بأسرار اللغة العربية (58).(في تاريخ28-11-2016).

الإحصاء : السورة ،عدد المرات :

البقرة 9 - آل عمران 2- الأنعام 1- الأعراف 1 - يونس 1 - هود 1 - الرعد 2 - إبراهيم 3 - النحل 3 - الكهف 2 - الحج 2 - النور 3 - الروم 1 - الزمر 1 - محمد 1 - الفتح 1 - الحديد 1 - الحشر 1 - الجمعة 1 - التحريم 2 -

فوائد الأمثال :

وكان لإمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني قول، في غاية الأهمية في بيان فوائدها في القرآن الكريم ، حيث يقول : (اعلم أن مما اتفق عليه العقلاء أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني ، أو أبرزت هي باختصار في معرضه و نقلت عن صورها الأصيلة إلى صورته كساها أبهة ، وكسبها منقبة ، ورفع أقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها ، واستثار من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا ، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا .

فإن كان ذما ، كان مسه أوجع و ميسمه ألذع ، ووقعه أشد ، وحده أحد .

وإن كان حجتجا ، كان برهانه أنور وسلطانه أقهر و بيانه أظهر.

المنارة للاستشارات
www.

وإن كان اعتذارا ، كان إلى القبول أقرب ، وللقلوب أخلب ، و للسخائم أسل ، ولغرب الغضب أفل ، وفي عقد العقود أنفث ، وحسن الرجوع أبعث .

وإن كان وعظا ، كان أفى للصدر ، وأدعى للفكر ، وأبلغ في التنبيه و الزجر ، وأجدر أن يجلي الغيابة ويبصر الغاية ، ويبرئ العليل ويشفي الغليل .)(59) (أسرار البلاغة ص 101-102).

ويقول إبراهيم النظام : (يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام ، إيجاز اللفظ و إصابة المعنى و حسن التشبيه و جودة الكناية .)(60) (الأمثال في القرآن –محمد شاهد يامين –الدخول 28-11-2016-).@said.net (miskoo-moh)

الجانب التطبيقي -

جانب السخرية في المثل العربي :

للمثل أي مثل مورد ومضرب ، فالمورد هو مقام ميلاد جملة المثل ، أي مقامه الأصلي و الأول . أما المضرب فهو مناسبة ضرب المثل إذا تشابهت علة الضرب مع علة المورد .

فصيغة المثل هي قياس ، والقياس حمل الفرع على الأصل لعلة شبه بينهما . و المثل تشبيه ، والتشبيه مشبه ومشبه به و علة شبه ، فجواز التشبيه في هذه الحال هو قائم على توافق علة بينهما (المشبه والمشبه به) ، أو قل توافق بين الأصل والفرع من جهة العلة . كما تقول: قياس النبيذ على الخمر لعلة السكر ، فالخمر حرام لأنه مسكر ، والنبيذ مسكر ، إذن هو حرام ، وهذا هو القياس الشرعي . ويقترب من هذا التحليل المثل العربي خاصة و الأمثال في الأمم الأخرى عامة . وربما قد يلاحظ على الأمثال العربية جملة ملحوظات قد تقود الذهن و الفكر و التأمل إلى التخصيص ، وهي :

- ارتباط المثل بالبيئة (أدوات و إنسان و حيوان و غيرها).

- المثل صيغة توظف أدوات الطبيعة و الإنسان و الحيوان ..

- المثل صيغة لغوية فصيحة تسرد حسب مقامها ، والمقامات متعددة ومتنوعة ومفتوحة ، إذن فهي ليست على نمط لغوي واحد .

- المثل صيغة ثابتة ومحتوى متغير.

المنارة للاستشارات

www.r

- نواة المثل هو التشبيه لأداء معنى وبيان غرض . واللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم . والأغراض مفتوحة كانفتاح المقامات ، يقول الإمام السكاكي في ذلك : (إن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ، ومقام الشكر يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد يباين مقام الهزل ، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار ، جميع ذلك معلوم لكل لبيب ، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغايرمقام الكلام مع الغبي ، ولك من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر ، ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام ....)(61) (مفتاح العلوم ص 73).

- سمة السخرية في المثل العربي نستشفها من صيغة التشبيه ونوعية المشبه به ، كالتشبيه بالحيوان و الطيور والزواحف و الجمادات ...

--1-- **(أشأم من براقش)** --

وبراقش اسم كلبة نبحت جيشا كان قصد قومها وخفي عنهم مكانه ، فلما نبحت عرفوه ، فعطفوا عليها واجتاحوه ، فقالت العرب : (أشأم من براقش) . فصارت الجملة مثلا يضرب في كل مقام وسلوك غبي يجر إلى هلاك وضرر في الأهل . وقد يصب معناه أيضا في صيغة الثانية أخرى اشتهر بها المثل وهي : (على أهلها جنت براقش) .

وقد تلمس فيه سمة السخرية من الفعل الغبي الذي يجر التهلكة و الضرر على أهله

ومجرد التشبيه بفعل براقش يحمل ضمنيا معنى من معاني السخرية .

و التشبيه بصورة براقش (الكلبة) فيه وصفة السخرية . ويضاف إليها أن اختيار صوتيات التسمية التي فيها الباء والراء والقاف و الشين بما تحمله من صفات الانفجار و الترعيد و القوة و التفشي التي تشكل ثقلا في النطق بها و هندسة صوتية غير منسجمة هي أقرب إلى الفوضى و التنافر و الثقل منها إلى التناسب والخفة والانسجام هي مدعاة إلى السخرية الصوتية . ما يفيد أن معاني السخرية قد تستخلص من كل مستويات التحليلي اللغوي ، وأساسها المستوى الصوتي ، فالإفرادي ، فالتركيبي .

المنارة للاستشارات
www.

--- 2-- ((**بقبقة في زقزقة**)).

قالوا : البقبقة هي كثرة الكلام و الصخب ، و الزقزقة الضحك .فصار مثلا يضرب للمفتخر بما ليس عنده ،أو الذي يأتي بالباطل . وقد تلمس في المثل سمات السخرية منها :

- الجرس الصوتي ، واختيار نغمة (بق) المضاعفة ، وهي في العادة نجدها في صوتيات الطيور ، ومنها (غ ق) التي هي صوت الغراب ونغمته ولغته ، لذلك قالوا : نعيق الغراب ، أي صوت غاق غاق . وهي لغة ثقيلة على النطق ، لا تبتعد حركة النطق بها عن مخرج الحلق ، وهذا أثقل غريب غير مبين، ليكون الناطق بها مدعاة للسخرية صراحة .

- كما أن سمة تكرار الصوت في التركيب الواحد يفيد عدم جدوى ، ويعلم بغياب المعنى ، ويلمح بخواء الإناء ، وفي ذلك سمة لا معنى ولا فائدة من هذه الأصوات . ومن شبه كلامه بهذا فهو مسخور منه ، و محتقر في أعين الناس .

- لقد هيمن على النص صوت (القاف) بنسبة (4) ، ثم بعده صوتا (الباء) و (الزاي) مثنى مثنى ، وفي ذلك إشارة إلى لا معنى .

وكثيرا ما كانت العرب توظف هذه الأصوات في اللا معنى وفي الفضاءات الفارغة . و البقبقة و الزقزقة هي أصوات مستوحاة من الطبيعة .

-3- ((**إن البغاث بأرضنا يستنسر**))-

و البغاث من ضعاف الطير ، و استنسر صار كالنسر في القوة . وهو مثل صار يضرب للعزيز إذا نزل عنده ذليل عز به وصار قويا بعد أن كان ضعيفا .

وسمة السخرية تظهر في التشبيه بالطير الضعيف يريد أن يكون نسرا قويا بما لم يفعل وبغير حق ، وهو في هذه الحال مدعاة للسخرية و الاستجهال و الاستهزاء .

- **سمة السخرية في المثل :**

وهي في تشبيه الضعيف بالبغاث ، وتشبيه الاستقواء بالاستنسار، و النزول بالإنسان من مقام الإنسانية إلى مقام أنزل وأرذل ، وهو مقام البغاث (ضعاف الطير) . و مجرد إلصاق مصطلح بغاث بالإنسان الضعيف هو في حد يفيد معنى السخرية منه و الضحك عليه استخفافا واستهزاءا . وقد يتجلى لك الأمر بيانا حين تقابل صيغة المثل اللغوية بصيغة

المنارة للاستشارات

www.m

بيانية تستهدف معناها ، فتقول : (إن الضعاف بأرضنا يستقوون) . وهي جملة أولى واصفة ومقررة . ومجرد الاستبدال في خط المعنى نفسه يوحي بسمة السخرية . كما أنك مجرد ما تلقب الضعيف ببغيث أو بغث أو بغاث ،تكون قد أبنت السخرية منه صراحة .

قال الله تعالى (و تنابزوا بالألقاب) (62) ، حيث ذكر الآية في سياق السخرية ، لذلك قال قبلها (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان)(63) (الحجرات)

ويمكنك القول بأن السخرية تفيد تخاطبا من الأعلى إلى الأدنى ، من مرسل إلى مرسل إليه على سبيل التحقير و الاستجهال و التهوين المفضي إلى الضحك الناتج عن الاستصغار.

-- 4- ((**إنك لا تجني من الشوك العنب**))

أي إنك لا تجد عند ذي المنبت السوء جميلا . قاله الإمام علي كرم الله وجهه لرجل مدحه نفاقا . والمثل هذا هو تركيب يفيض برائحة السخرية ذا المنبت السوء بالشوك الدائم الأذى ، ذو الصورة المنبوذة لدى الفطرة الإنسانية . وفضلا على أنه مني الحقارة و النذالة في عين الفطرة لكآبة منظره و لدوام أذاه وضره . فما تشبيهه بهذا النبات إلا لتحقيره و السخرية منه .

فالتشبيه بالشوك قمة في السخرية الجالبة للضحك ، الدافعة إلى الاستجهال على لغة الإمام الزمخشري . وقد يتجلى لك الأمر وضوحا لو قلت بدلها : (إنك لا تجني من ذي المنبت السوء العنب) ، وتبين لك ما تحمل مفردة (الشوك) من دلالات ومعاني قد لا تحملها كلمة (ذي المنبت السوء). وقصة المثل تحكي أن صبيا رأى أباه يغرس شجرة عنب وبعد مدة رأى ثمار عنب لذيذة ....فبادر الصبي تأسيا بأبيه فأخذ شجرة شوك فغرسها ، فلما رآة أبوه استغرب الفعل وقال لابنه : (إنك لا تجني من الشوك العنب) .فصارت هذه على إثرها مثلا ، أي لا تجد عند المنبت السوء جميلا . ويقال إن المثل هو من قول أكتم ، وقد أراد إذا ظلمت فاحذر الانتصار ، فإن الظلم لا يكسبك إلا مثل فعلك .).

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام السيوطي و ابن نعيم وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة قوله صلى الله عليه وسلم : (كما لا يجتنى من الشوك العنب ، كذلك لا

المنارة للاستشارات
www.m

ينزل الفجار منازل الأبرار ، فاسلكوا أي طريق شئتم ، فأي طريق سلكتم وردتم على أهله .) .(64)

والشوكة مايخرج من الشجر أو النبات دقيقا صلبا محدد الرأس كالإبر . والعنب ثمر ناعم القشرة عصيري ينمو على شجرة خشبة – شجرة العنب . تظهر الأعناب في عناقد يوجد فيها عادة مابين ست تمرات إلى ثلاث مائة تمرة ، ومختلف الألوان والأذواق ، ويقال لثمرة الكرم نفسه ، الواحدة عنبة و جمعه أعناب ، قال تعالى : (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون سكرا ورزقا حسنا)(65) (النحل) . واجتنى الثمرة : جناها ، تناولها من منبتها و التقطها . واجتنى العسل جمعه ، وأجنى فلان التمر مكنه من اجتنائه . كما يمكن قراءة خطاب المثل من جهة الجناية ، فتقول : هذا ما جنى علي أبي و ما جنيت على أحد . تقول : من صنع شرا جنى شوكا . و من صنع خيرا جنى خيرا . فهما يتمشيان معا ، وتلك سنة الله في خلقه . وتقول أيضا :

- إنك لا تجني الخير من الشر . و لا تجني العنب من الشوك . حيث نجد في هذا الخطاب (الصيغة التركيبية) معادلة الضدين الذين لا يجتمعان ، الشوك والعنب . وهو الأمر الذي أكده القرآن الكريم في أكثر من موضع ، ومنه قوله تعالى : (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) (66) .

--5-- ((**مواعيد عرقوب**))--

قال أبو عبيد : هو رجل من العماليق أتاه أخ له يسأله فقال له عرقوب : إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها . فلما اطلعت أتاه للعدة ، فقال له : دعها حتى تصير بلحا ، فلما أبلحت ،قال : دعها حتى تصير زهوا ، فلما زهت ، قال : دعها حتى تصير رطبا ، فلما أرطبت ،قال : دعها حتى تصير تمرا ، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجذها ولم يعط أخاه شيئا ، فصار مثلا في الخلف . وفيه قال الأشجعي :

-- وعدت وكان الخلف منك سجية - مواعيد عرقوب أخاه بيثرب ---

ويروى بيثرب وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويترب – بالتاء وفتح الراء - موضع قريب من اليمامة . وقال كعب بن زهير :

-- كانت مواعيد عرقوب لها مثلا - وما مواعيد ها إلا أباطيل - (67)

المنارة للاستشارات

www.m

(كتاب مجمع الأمثال – مختارات – تحقيق محمد علي قاسم ص 152).

والنص مثل يضرب في الخلف الذي يوماً له بعدم الوفاء ، وهو يقوى على حمل معنى منه قريب كمعنى الكذب و النفاق الذي هو الوعد والخلف .

- وصيغة المثل اللغوية (مواعيد عرقوب) هي جملة اسمية غير تامة ، إذ ينقصها الجزء المتم الفائدة ، وهو الخبر ، لأنها في هذه الحالة توجب علينا طرح السؤال التالي : ما بها ؟ ، ما صفاتها ؟ ومالها ؟ وما عليها ؟ .غير أن طبيعة هذه الصيغة الناقصة التامة توحي بأشياء نستنبطها من محيطها و مقامها ومقتضى حالها ، وسبب إيرادها . ونقصان الصيغة هذه خطا ، أي من جهة الشكل الظاهر يلزمه تأويل ، وهي أيضا حاملة بهذه الصورة معاني ودلالات ذات أهمية وما كانت لتكون وتستخلص إلا بهذا الشكل الظاهر الناقص التام .

فانتفاء الصفة أو الخبر من صيغة المثل على رسوخ صفة الخلف و تجذرها في شخص عرقوب ، حتى كأنها صارت جزءا من كيانه ، فلا يذكر (عرقوب) إلا والخلف حاضر باليقين ، و يجلي هذا المعنى قول الشاعر كعب بن زهير في قصيدة(بانت سعاد):

(كانت مواعيد عرقوب لها مثلا -- وما مواعيد عرقوب إلا أباطيل) .

وكأن بهذه الصيغة الناقصة التامة (مواعيد عرقوب) توحي في المقابل باستئصال خلق الوفاء بالوعد من كيان عرقوب ، أي صار كأنهما عدوان لدودان لا يلتقيان كالشيء وضده .

ذلك أن الناس جميعا لم يعرفوا عنه صدقا ولا وفاء بعهد في حياته كلها . فلما صار عند الناس كذلك ، من حيث لا يخفى خلف الوعد عند أحد منهم ، صار لا مدعاة و جدوى من ذكر صفة الخلف ، فهم على علم بذلك يقينا . فكأن عرقوب هو الخلف عينه ، وكأن الخلف هو عرقوب ذاته . لذلك قالوا : (مواعيد عرقوب) ، و الأصل برأينا (مواعيد عرقوب خلف) . وحذفها (الصفة) في هذا المقام يدل أكثر من ذكرها ، يقول الإمام الجرجاني : (هذا باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، و الصمت عن الفائدة أزيد للفائدة ، وتجدك أ نطق ما تكون ، إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن .)(68) (الدلائل ص103دار قتيبة) .

المنارة للاستشارات
www.m

ولو ذكرت في الصيغة ما قطعت ولا جزمت بنسبة الخلف كاملة ، وربما أشركت معها صفة الوفاء بالوعد ولو بنسبة ضئيلة جدا . وحذفها في هذا المقام كما يحمل هذه المعاني ، يحمل دلالة السخرية و الاستهزاء و الاحتقار و الاستخفاف و الاستجهال الباعثة على الضحك عليه ، لأن صفة كهذه تنبذها الفطرة البشرية و تمجها الأنفس و تبغض فاعلها و تجلب السخرية منه .

- **الخاتمة :**

وبعد فإن كانوا قد قالوا : عندما يعجز الجد عن البيان تسارع السخرية في التعبير. فإنه بذلك تكون السخرية هي طريق الممهد للتعبير عن الجوانب الانتقادية والنقائص المجتمعية بلغة ممزوجة بالضحك الناتج عن الآلام والأوجاع و المضايقات الشديدة ، وعلية فلغتها هي نوع من أنواع اللغة الأدبية ، وهي لغة ناطقة للغالبية الصامتة ، لذلك وصفوا لغة السخرية بأنها مرة سامة من الداخل وحلوة عذبة في الخارج . وتأخذ السخرية في الأمثال العربية مكانة كبيرة ، وقد تكاد تحكم بأنها فن خرج من رحم الأمثال ذاتها . ألم تكن الأمثال فنا نبيلا ممدودا جاء لرسالة شريفة تهدف رأسا مواجهة العفونات و الأوساخ والانحرافات والآفات و الأزمات في كل المجتمعات ؟ ألم تكن هذه هي عين رسالة في السخرية في المعارف الأدبية ؟

ألم تكن لغة الأمثال و السخرية لغة رسالية هادفة إلى تصحيح وتوجيه وترشيد وبناء مجتمعات الفضيلة حضارات القيم ؟

المنارة للاستشارات

www.m

هوامش البحث:

القرآن الكريم –برواية ورش عن نافع –دار المعرفة – ط 9- 1428هـ- دمشق .
1-اللسان العربي وقضايا العصر-عمار ساسي – ص17- عالم الكتب الحديث 2009. وأسرار اللسان العربي – جعفر دك الباب – ص808- الأهالي –دمشق-1990-ط 1.
2-الجاثية 11-13.
3-هود 38.
4-مقاييس اللغة – أحمد بن فارس – ج3- ص144- تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار الفكر .
5-الجاثية 11-13.
6-إبراهيم 33.
7-الزخرف32.
8- هود 38.
9- الصافات 12.
10-المؤمنون 110.
11- ص62-63.
12- المؤمنون 110.
13- معجم مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني – ص 232-233- تحقيق نديم مرغشي – دارالكاتب العربي .
14- الحجرات 11.
15- المؤمنون 110.
16- لسان العرب- ابن منظور – ج 2 – ص 114- 115- إعداد وتصنيف يوسف الخياط – دار لسان العرب – بيروت .
17-الحجرات 11.
18- من ديوان الفرزدق – قصيدة مطلعها (إن الذي سسمك السماء بنى لنا - بيتا دعائمه أعز وأطول) ، في هجاء جرير في شعر النقائض – - الدخول بتاريخ 30-12-2016.com. الموسوعة العالمية للشعر العربي
19-إبراهيم 31-32.
20-النحل 12.
21-الجاثية 11-13.
22-الحجرات11.
23-هود 38.
24-تفسير الكشاف – الزمخشري – ج2 – ص 268 - دار الفكر .
25-الإسراء 24.
26المعارج 44.
27 آل عمران112.
28-الأعراف 152.
29-البقرة 71.
30-المائدة 54.
31- النحل 69.
32- الإنسان 14.
33-معجم مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني –ص182- 183. دار الكاتب العربي .
34-السخرية في أدب الجاحظ – السيد الحليم محمود حسين –ص93- دار الجماهيرية 1988.- ويكيبيديا الموسوعة الحرة – الدخول بتاريخ 25-12-2016.
35- كتاب البخلاء – الجاحظ – تقديم محمد علي أبو العباس - ط1 – ص 46- دار الكتب المصرية .
36-السخرية في أدب الجاحظ –السيد عبد الحليم محمد حسين – ص 102 – ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – الدخول 25-12-2016..

المنارة للاستشارات
www.r

37-المرجع نفسه – ص103.
38- المرجع نفسه – ص128.
39-المرجع نفسه – ص129.
40- الفهرست - ابن النديم محمد بن إسحاق أبو الفرج – ص 170 -
41-السخرية لغتها وأشكالهاا ودوافعها – أبو القاسم ردفر-جامعة آزاد الإسلامية –جيرفت – 2011- الدخول بتاريخ20 - 2016-12 http //www.shomosnews.com/58718-2
42- المرجع نفسه – الموقع نفسه –التاريخ نفسه .
43-المرجع نفسه .
44-السخرية في الأدب العربي حتى القرن الرابع الهجري – د نعمان محمد أمين طه – ط1- 1978- دار التوفيقية للطباعة الأزهر –
www.alsakher.com
45-المرجع نفسه – الموقع نفسه – الدخول بتاريخ 25-11-2016.
46- المرجع نفسه –الموقع نفسه – التاريخ نفسه .
47- الأنعام 01.
48-السخرية في الأدب العربي حتى القرن الرابع الهجري –نعمان محمد أمين طه –
www.alsakher.com
49-المرجع نفسه – الموقع نفسه .
50-المرجع نفسه – الموقع نفسه .
51-حديث نبوي شريف – متفق علية – عن أبي هريرة رضي الله عنهما .
52-الروم 30.
53-يوسف –53.
54-التوبة 102.
55-الشمس 07.
56-العنكبوت43.
57-معجم مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني – ص481-482.
58-الأمثال في القرآن الكريم – محمد شاهد يامين –(موقع صيد الفوائد)
((Said.net))
59-أسرار البلاغة – عبد القاهر الجرجاني –ص101-102.
60-الأمثال في القرآن الكريم –محمد شاهد يامين- موقع صيد الفوائد
Said.net
61- مفتاح العلوم – الإمام السكاكي – ص 73. دار الكتب العلمية .
62-الحجرات 11.
63-الحجرات11.
64-أخرجه الإمام السيوطي وأبن نعيم و ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة .
65-النحل 67.
66-فصلت46.
67-كتاب مجمع الأمثال – مختارات – تحقيق محمد علي قاسم – ص152.
68-دلائل الإعجاز –الجرجاني عبد القاهر – ص103- دار قتيبة .

المنارة للاستشارات
www.r